بالخوف فهو وان كان موضوعا ايضا لكنه لا يناسب هنا الا انه لا يلايم
قوله من اجل خوف عقاب ذنبه عايد للبراء المتقدم رتبته وافراده
نظرا للفظ لا للمعنى او لكون المراد منه الجنس على حد قوله صلى الله عليه وسلم
خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على طفل الحديث البراء من الكباير
جمع برى بوزن فعيل وذكرهم لان خوفهم من الصغاير فقط يدل على شدة
ذلك اليوم ومناقشة الحساب فيه وان الخوف فيه من الذنوب يعم اكثر الناس
لانهم لا يخلون عن صغيرة بل صغاير بل لا يخرج من ذلك الا المعصومون
ويلحق بهم المحفوظون ومع ذلك يعمهم الخوف ايضا وان لم يكن لهم ذنب كيف
والانبيا شعارهم في ذلك اليوم اللهم سلم سلم جد يا من تحلى بكمال الرحمة
ولفايه الشفاعة بجاهك الواسع فانه لا اوجه منك عند ربك لعاص اسنا شيه
الخطايا واحاطت به المحن والبلايا والاصل لى اولنا فهو تجريد والتفات واثر
فيه التنكير لما ياتي ولم يبين ما يجود به عليه قصدا للعموم المسؤل بان يجود
عليه في ذلك اليوم بايصاله بشفاعته له الى كل مرغوب وصرفه عن كل
مرهوب وما نافيه سواى اى غيرى هو العاصي ولكن تنكير
الواقع في قوله لعاص استحيا منك ان اذكر نفسي بلفظ يدل عليها
بخصوصها مواجها لك بالتصريح بارتكابها ما نهيتها عنه وحمل الاستحيا
على التنكير مبالغة كرجل عدل فان قلت ذاتك مصدر ان بخلاف هذا
قلت المراد التشبيه من حيث ان حمل الخبر في كل محتاج لتاويل لان
الحمل شرطه المساواه وهي غير موجودة هنا التباين مدلوليهما هذا
تقرير عبارته وفيه مواخذتان احدهما الذي عليه الجمهور ان ضمير الفصل
انما يفيد قصر المسند على المسند اليه وكذا تعريف الخبر على ما ذكره صاحب
المفتاح ويشهد له الاستعمال نحو ان الله هو الرزاق اى لا رازق سواه
وفي الفايق وكلام الكشاف يميل اليه تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند

اليه

اليه وقد يكون لقصر المسند بحسب المقام فعلى الاول ان هو العاصي
دال على حصر العصيان في سواى كزيد هو القايم والمستفاد من النفي
الداخل على الجملة نفي ذلك الحصر بنا على ما هو المشهور ان النفي يتوجه
للقيد فان توجه للقيد ايضا توجه الاعتراض الاتي من باب اولى
وحينئذ فمفهومه يشمل شيئين انه عاص وحده وانه عاص هو وغيره
لانك اذا قلت ليس سوى زيد هو القايم احتمل مفهومه ان زيدا هو
القايم وحده وانه وغيره قايمان واذا فهم الناظم ذلك لم يصح قوله
ولكن الخ لانه اثبت على احتمال العصيان لغيره معه وهو خلاف
قصده من انه العاصي وحده اى ادعاء وهضما للنفس لا حقيقة لان
الواقع بخلاف ذلك ثانيهما ان التنكير هنا لا نسلم انه يفيد الاستحيا
ولين افاده فشان السايل عدم الحيا لان المطلوب من المحتاج ان يرفع
حاجته مبينا لنفسه حتى يعرف حاله فينعطف عليه فابهامه
لنفسه حينئذ غير لايق وكان يجيب عن الاول بان من الواضح
ان سوى كغير فلا تتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين ضدين
بل قال جماعة لا تتعرف بها مطلقا وان ال في العاصي للعهد الذهني
فهي كالجنس على حده ولهذا امر على اللئيم يسبني فيراعى فيهما التعريف
تارة والتنكير اخرى وحينئذ زال الحصر الموهم مفهومه ما مر وصار
المعنى وما سواى عاصيا بل انا العاصي وحدى وعن الثانية بان السايلين
على اقسام منهم من يغلب عليه الحيا والخجل من ارتكابه ما كان سببا
لسواله فيستر نفسه حياء وخجلا من المواجهة بالتصريح بارتكاب
القبايح وسترا واخفاء لما من اعترافه بالنقايص والفضايح خشية
ان يظهر عليه ما يعين سبب سواله فيكون مقتضيا لحرمانه والناظم
رحمه الله تعالى لمزيد اجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم راعى ذلك فنكر نفسه

Copyright © King Saud University